

قصتها
Mr. Salary
وصلت إلى
اللائحة
القصيرة
في مسابقة
«صنادي
تايمز»



ثقافة العالم

سالي روني... الحب في عصر الرأسمالية!

منذ بدايتها، انشغلت الكاتبة الإيرلندية بالفروقات الطبقيّة والتغير المناخي، والإجهاض، وهاهي تقتحم المشهد برواية نسوية لافتة: «أحاديث مع الأصدقاء» (Hogarth) تدور في دابنك المعاصرة على خلفية قصة حب مثليّة

روان عز الدين

تلتقط سالي روني (1991) الكلام الداخلي والخارجي وتقعده في صفحات الكتاب إنها رواية شفوية، بعيداً عن أي ميل شعري، كان يمكن أن تكون حديثاً واحداً في رأس كل من فرانسيس وبوبي، وميليسا ونك، أو حواراً في حانة بين شخصين. تماماً كقصائد فرانسيس التي لا تريد لها أن تنشر، مكتفية بتأديتها مع بوبي على المسرح.

في روايتها «أحاديث مع الأصدقاء» (Hogarth)، تواجه الكاتبة الإيرلندية المجتمعات الثقافية ودواثرها في دابنك، من خلال بطلتها فرانسيس التي تبلغ 21 عاماً. تدرس الشابة الأدب الإنكليزي في «جامعة ترينيتي» في دابنك، بعيداً عن والديها. وتقضي معظم وقتها مع صديقتها بوبي، التي كانت عشيقها السابقة لعام واحد في الثانوية. عبارة «بوبي وأنا» تفتتح مقاطع كثيرة في الرواية. تختلف الشابتان كثيراً، لكنهما تقرأن، وتؤديان الشعر في الحانات

والنوادي الليلية، وتتفان على أن الرأسمالية هي الوحش الأكبر.

عنوان الباكورة الروائية «أحاديث مع الأصدقاء»، لا يسلم نفسه بسهولة. بساطته تسائل معنى أي علاقة بشرية، والالتباس الذي قد تحدثه بين حياتين مختلفتين، في محاولة لرسم ملامح الذات والآخر.

تقتحم سالي روني الموجة الإيرلندية الأدبية الجديدة برواية نسوية لافتة تدور في دابنك المعاصرة. سبق للشابة التي أنهت دراساتها العليا في الأدب الأميركي، أن كانت الأولى في مسابقات النقاش في الجامعات الأوروبية قبل سنوات. طوّرت اهتماماً بمواضيع الرأسمالية والفروقات الطبقيّة والتغير المناخي، والإجهاض، كما أن قصتها Mr. Salary وصلت إلى اللائحة القصيرة في مسابقة «صنادي تايمز» للقصة القصيرة.

في دابنك، تدور جميع الأحاديث قبل الأحداث... تلك المدينة التي شهدت قبل قرن حوارات ستيفن كرانلي حول الدين والكاثوليكية في

«بورتريه الفنان في شبابه» لجيمس جويس. تجد «أحاديث مع الأصدقاء» جذورها في دابنك الخارجة من أزمة اقتصادية عام 2008. تحضر الرأسمالية في الرواية من خلال هواجس الشخصيات، بينما تطل حياتها بشكل مباشر، تحديداً فرانسيس التي لا تجد أحياناً مالأً كافياً لتأكل، وتخضع لفترة تدريب في العمل من دون الحصول على أي بدل مالي. «الرأسمالية تسخر الحب لغايات ربحية» تقول فرانسيس في حوارها مع بوبي، مضيفة «أنتي ضد الحب». لكن ليس كل ما يتلفظ به أبطال الرواية، هو ما يقصده بالضبط. يصطدم الأبطال في هذه العلاقة الرباعية بظروف كثيرة تحول

تخلص الكاتبة ابطلها من الصدمات المباشرة مع السلطات الدينية والأبوية.

دون التعبير عن ذاتهم الحقيقية. أيعرفونها هم أنفسهم؟ تدعونا روني إلى التشكيك بكل ذلك، مثقلة روايتها بأبعاد نفسية ثاقبة. تضع أبطالها بين هاويتين متباعدتين: نظرتهم إلى أنفسهم، وماهيتها الحقيقية وكيفية تجسيدها في الواقع. بالرغم من حضورها كمؤسسات متوارثة في المجتمع الذي يعيشون فيه، تخلص

روني الأفراد من الصدمات المباشرة مع السلطات الدينية والأبوية. الصراعات تكمن في بقع أكثر التصاقاً برؤوسهم ومشاعرهم. هكذا تتجاوز البحث في الهويات الجنسية ووعي أصحابها لها، أو أي عراقيل مع الخارج لإظهارها، في محاكاة للتقدم اللافت الذي شهدته إيرلندا أخيراً في قضايا المثلية الجنسية. بوبي مثلية الجنس، وفرانسيس ثنائية الجنس، فيما أفراد الرواية الآخرون منفتحون على التجارب الجنسية والعاطفية المختلفة، خارج العلاقات المؤسساتية المؤطرة. السرد في الرواية، محكوم بتلقائية أحاديث الأصدقاء وتعقدها وطلاقتها. يتدفق أسلوب روني ودقتها في اختيار الكلمات، يدور الكلام شفوية بين الشخصيات، ويصل إلى رسائلها الإلكترونية، وأحاديثها السريعة على الماسنجر. ويقدر ما تنهال الأحاديث من الأفواه، تصبح هذه التلقائية متعذرة أكثر، أشبه بغلاف آخر يلف الذات. من خلال الصحافية والمصورة ميليسا، التي تظهر اهتماماً بشعر الثنائي، تجد بوبي وفرانسيس نفسيهما في إحدى شقق دابنك الفخمة. في هذا الجو الذي يحتضنهما، ويلفظهما في الوقت نفسه، تتفتح علاقة بوبي وفرانسيس على حياة الزوجين ميليسا ونك، فتصبح هذه العلاقة الرباعية منفذاً للمضي باتجاه الذات التي تحقق فشلاً

ذريعاً في الواقع. تختبر الرواية أفكار الأبطال الشخصية وآراءهم في علاقتهم الأولى مع الأشياء، معظمها من خلال فرانسيس. إذ أن الشابة الشيوعية كما تعزف عنها بوبي، تبدو مأخوذة بكل مقتنيات الزوجين الثمينة، وبالطريقة التي يحضر فيها بك القهوة. تعرّفت فرانسيس إلى جسدك في صورته على غوغل، قبل التعرّف إليه في العلاقة الجنسية التي تبداها مع الممثل التلفزيوني والمسرحي الثلاثيني. تؤخذ فرانسيس بنك، بينما تنجذب بوبي إلى ميليسا. تنهار الحدود بين الأشخاص في الرواية. يلازم فرانسيس شك دائم بحضورها في الأماكن العامة والتجمعات، وفيما إذا كانت تملك شخصية أم لا، كما قالت لها بوبي مرة. تلتحق فمها، وتشرب كأسين من النبيذ الأبيض قبل مواجهة الجمهور على المسرح، تشعر بتفوق بوبي عليها اجتماعياً لكنها تواسي نفسها دائماً بـ «أنتي الأذكى». بفضل نظرتها الساخرة والسلبية تجاه كل شيء التي راكمتها من خلال قراءتها وثقافتها، ستنام فرانسيس مع نك «من باب السخرية لا أكثر». قد لا يكون هذا الاعتراف صادقا تماماً، لكن روني التي تعفي أبطالها من قيود كثيرة، تمنحهم المراوغة والسخرية كآخر سبل النجاة من عالم البالغين وعلاقاته المستحيلة.